محكم

يحيى النحوي في الكتابات العربيّة الحديثة

سعيد البوسكلاوي

باحث مغربي

قسم العلوم الإنسانية والفلسفة

جميع الحقوق محفوظة © 2015

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights reserved © 2015

Mominoun Without Borders

الملخّص:

نسعى في هذا العمل إلى رصد بعض مواضع حضور الفيلسوف الإسكندرانيّ يحيى النحوي الذي عاش في القرن السادس الميلاديّ، لدى المشتغلين بالفلسفة في العالم العربي المعاصر. وهو عمل يندرج ضمن بحث أعمّ يرمي إلى تتبّع تقدّم البحث حول هذا الفيلسوف ومؤلّفاته وأفكاره لدى المحدثين وخاصّة في الغرب. وقد سبق أن وقفنا على أهميّة مكانته وقوّة حضوره في علم الكلام والفلسفة الإسلاميّة في أعمال سابقة. سوف نحاول هنا الإجابة عن السؤال التالي: إذا كان حضور هذا الفيلسوف قويّاً لدى المتكلّمين والفلاسفة المسلمين القدامى فكيف يحضر لدى المشتغلين بالفلسفة الإسلاميّة من المعاصرين؟ سوف نبيّن أنّ البحث في أعمال هذا الفيلسوف بدأ بالكاد، وهو أقرب إلى أن يكون مشروعاً للبحث أكثر منه واقعاً في الكتابات العربيّة الحديثة. إذا كان البحث قد قطع أشواطاً مهمّة في العقدين الأخيرين في العالم الغربيّ، دراسة وتحقيقاً وترجمة لنصوصه، فإنّ ما كتب عنه بالعربيّة حديثاً قليل جدّاً. لا يرد اسم يحيى النحوي إلا نادراً في كتابات المحدثين، بل وتكرّر هذه الكتابات أحياناً أخطاء المؤرّخين القدامى حول هويّة هذا الفيلسوف والعصر الذي عاش فيه. وهكذا، سوف نشرع في مرحلة أولى بالكشف عن بعض مظاهر استمرار سؤال هويّة يحيى النحوي والأخطاء الشائعة التقليديّة لدى المعاصرين، وفي مرحلة ثانية، سوف نعرض بعض أهمّ الأبحاث التي أنجزت بالعربيّة ومناقشة بعض نتائجها في ضوء تقدّم البحث الحالي، وأخيراً سوف نقدّم بإيجاز شديد ملامح المشروع الذي نشتغل حوله وبعض النتائج التي انتهينا إليها مع كشف النقاب عن بعض جوانب الظلّ، من بين أخرى كثيرة، التي تنتظر الباحثين لكي يسلطوا الضوء عليها من أجل المساهمة في تطوير البحث حول هذا الفيلسوف.

تقديم

غرضنا في هذا العمل الوقوف على أهمّ ما كُتب في العربيّة حديثاً عن يحيى النحوي، الفيلسوف اليونانيّ الإسكندرانيّ النصرانيّ الذي عاش في القرن السادس، في سياق محاولة رصد واقع البحث فيه وفي آثاره بشكل عامّ. ولا تخفى أهميّة حضور يحيى النحوي في الفلسفة الإسلاميّة الكلاسيكيّة وعمق السجالات التي أثارتها أفكاره بين مؤيّد لها ومعارض. وسوف يكون من المفيد جدّاً أن نعرف مدى حضوره في الدراسات العربيّة الحديثة، ونوع الأسئلة التي تثيرها هذه الكتابات ومدى انخراطها في البحث العالميّ. ففي الغرب يمكن القول إنّ وتيرة البحث سريعة جدّاً ودائرة الاطّلاع على أعمال هذا الفيلسوف تتّسع أكثر فأكثر من خلال نقل مجموعة من أعماله إلى الإنجليزيّة ودراستها. ويمكن عدّ عام 1987 لحظة حاسمة في تاريخ الدراسات في فكر يحيى النحوي؛ إذ أصدر رتشرد سوربجي كتاباً جماعيّاً بعنوان **يحيى النحوي ورفض العلم الأرسطي**.[1] وهذا الكتاب الذي استقى مادّته من ندوة سابقة[2] كان منطلق أبحاث كثيرة لاحقة، وفي العام نفسه نقل كرستيان وايلدبرغ ChristianWildberg كتاب **الردّ على أرسطوطاليس** (أو بالأحرى ما احتفظ به) إلى الإنجليزيّة.[3] وتلا ذلك صدور مجموعة من الدراسات القيّمة عن فكر الفيلسوف الإسكندرانيّ شملت جوانب مختلفة (فيزيائيّة وبصريّة وكوسمولوجيّة وتيولوجيّة وغيرها)، وأهمّ من ذلك فقد ترجمت جلّ أعمال هذا الفيلسوف إلى اللغات الأوروبيّة، والإنجليزية بالخصوص. ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّ البحث في أفكار هذا الفيلسوف بدأ قبل هذين التاريخين طبعاً، حيث نشرت دراسات مهمّة ورائدة عنه، إن بشكل مباشر أو غير مباشر. ونذكر من الرواد الذين كان لهم فضل السبق في فتح أوراش كثيرة وإضاءة جوانب مظلمة وإثارة أسئلة دقيقة بصدد مساهمة هذا الفيلسوف العلميّة والفلسفيّة والتيولوجيّة، وحضوره في التاريخ اللاحق العربيّ واللاتينيّ على السواء: بيار ديهام P. Duhem، م. شتانشنيدر M. Steinschneider، إ. إفرارد E. Evrard، هـ. ديفيدسن H. Davidson، هـ. وولفسن H. Wolfson، إرنست مودي E. Moody، إ. كرانت E. Grant، ج. كرايمر J. Kraemer، م. مهدي، س. بينس S. Pines، وغيرهم.

فكيف يحضر يحيى النحوي إذاً في الكتابات العربيّة الحديثة؟ سوف نبيّن أنّ ما كتب عن يحيى النحوي في العربية حديثاً قليل جدّاً، وجلّه لا يساير تقدّم البحث حول هذا الفيلسوف، مقارنة مع ما صدر في الغرب من

[1]- R. Sorabji (ed.), Philoponus and the Rejection of Aristotelian Science, Cornell University Press: Ithaca, New York 1987.

[2]- في عام 1982 انعقدت أوّل ندوة عن يحيى النحوي. وقد نُظّم مؤخّراً يوم دراسيّ عن **الفلسفة الطبيعيّة عند يحيى النحوي: التقليد اليونانيّ والتلقي العربيّ** بباريس يوم 18 أبريل 2013 من تنسيق فاليري كوردونيي.Valerie Cordonier

[3]- John Philoponus, *Against Aristotle, on the Eternity of the World*, fragments assembled and translated into English by Christian Wildberg, London: Duckworth, 1987.

دراسات كثيرة وترجمات دقيقة لنصوصه. ونادراً ما درس يحيى النحوي بوصفه موضوعاً مستقلاً، بل درس عموماً إمّا في علاقته بمشكل حريق مدرسة الإسكندريّة؛ أو أنّه يرد عرضاً في دراسة قضايا أخرى أو ضمن نقد فلاسفة الإسلام له انتصاراً لأرسطو أو في سياق تحقيق بعض النصوص التي يرد فيها اسمه. ولعلّ ما يؤشّر على ذلك استمرار سؤال هويّة يحيى النحوي ومعه استمرّت بعض الأخطاء التقليديّة الشائعة التي طالت شخصيّة هذا الفيلسوف والعصر الذي عاش فيه. وهكذا سوف نشرع في القسم الأوّل بالكشف عن بعض مظاهر استمرار أخطاء المؤرّخين القدامى لدى الناطقين بالعربيّة في العصر الحالي، ويهمّنا المشتغلين منهم بالفلسفة أكثر من غيرهم. وفي القسم الثاني سوف نعرض لبعض أهمّ الدراسات التي تناولت يحيى النحوي بدءاً بالأب لويس شيخو، ومحمد عبد الحميد الحمد، وماهر عبد القاهر، وعبد الرحمن بدوي وغيرهم، مع تسجيل بعض الملاحظات عن هذه الأعمال. وأخيراً سوف نقدّم بعض ملامح مشروع البحث الذي نشتغل عليه، مع الكشف عن بعض الجوانب التي يمكن أن تشكّل موضوع أبحاث قادمة.

1. بعض مظاهر استمرار سؤال هويّة يحيى النحوي، والأخطاء الشائعة التقليديّة

لا بدّ من التذكير بإيجاز، في البداية، بقدر الفيلسوف اليونانيّ يحيى النحوي عند المسلمين؛ مؤرّخين وفلاسفة ومتكلّمين. فعند المؤرّخين عموماً كان يحيى النحوي موضوع أخطاء تاريخيّة كثيرة في اسمه والزمن الذي عاش فيه؛ إذ تمّ خلط اسمه بأشخاص آخرين يحملون اسم يحيى (مثل يحيى الديلمي، ويحيى ابن البطريق، ويحيى بن عدي وغيرهم). ويكاد يجمع أصحاب الطبقات القدامى (ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة والبيهقي والشهرزوري وغيرهم) على أنّه عاش إلى أن لحق أوائل الإسلام. والحقّ أنّ هذا الرجل عاش وتوفّي في القرن السادس الميلادي كما هو معروف. وإذا كان هذا النوع من الأخطاء التاريخيّة غير وارد لدى فلاسفة الإسلام، فإنّ ثمّة مشاكل من نوع آخر تطرح على هذا المستوى. فالفلاسفة المشّاؤون يعرفونه جيّداً، ويعترفون بقوّة أطروحاته أحياناً، أو لنقل على الأقلّ بقوّة شكوكه واعتراضاته على أرسطو؛ ولذلك جعلوا كلّ همّهم استيعاب هذه الشكوك وخلفيّاتها والردّ عليها دفاعاً عن المعلّم الأوّل وأطروحاته. وفي خضمّ هذا النقاش أفادوا منه كثيراً، ولكن من دون اعتراف، على ما يبدو، ولا إحالة عليه، إنّهم يأخذون بيد ويردّون باليد الأخرى، يستفيدون منه في قضايا ويردّون عليه في أخرى. والاعتراف به أقلّ عند المتكلّمين وإفادتهم منه أكبر وأعمق، مقارنة مع الفلاسفة؛ فهم يعرفون أفكاره[4] ويستعيدون جلّ أدلّته على حدوث العالم من دون الإحالة عليه، بل

[4]- ولا يكاد هؤلاء يعرفون اسمه ولا متى عاش على ما يبدو.

نادراً جدّاً ما يذكر اسمه في كتاب من كتب الكلام.[5] لقد تداولوا، على ما يبدو، حججه ضدّ أرسطو وبرقلس على قدم العالم بوصفها أفكاراً مشتركة ينقلها اللاحق عن السابق، وترد عندهم كما هي وبأمثلتها حيناً، وحيناً آخر تعاد صياغتها وتغيّر أمثلتها الأصليّة بأخرى أقرب إلى المحيط الثقافيّ الإسلاميّ. أمّا أصل المشكلة، وإن كان يعود في العصر الإسلاميّ إلى بعض المؤرّخين ومصنّفي الفهارس القدامى، إلا أنّ بعضها قد يعود إلى بعض تواريخ السريان وإلى جوانب من سيرة يحيى النحوي نفسه ومكانته بين قومه، علاوة على شهرة أفكاره بين المتكلّمين. وهكذا أساء المؤرّخون القدامى تقديمه إلى القارئ العربيّ؛ إذ أخطؤوا كثيراً في تحديد هوّيته والزمن الذي عاش فيه، وأجمع ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة وكلّ من أخذ عنهم، كما سبقت الإشارة، على كون يحيى النحوي عاش إلى أن لحق أوائل الإسلام، بل لم يتردّد الشهرستاني في أن يجعل منه فيلسوفاً إسلاميّاً.[6]

وهذه الأخطاء التي لحقت شخصيّة يحيى النحوي استمرّت لدى بعض المعاصرين. وإذا كان كثير من عموم الناس والطلبة حين يسمعون اسم يحيى النحوي في سياق النقاش الدائر في علم الكلام والفلسفة يعتقدون أنّه عاش في العصر الإسلاميّ، فلأنّ بعض هذه الأخطاء، سواء من جهة اسمه أو الزمن الذي عاش فيه، يكرّرها أيضاً بعض المشتغلين بالفلسفة اليوم من الناطقين بالعربيّة. ومن الغريب أن يكون بعضهم من مؤرّخي الفلسفة الذين اشتغلوا مباشرة على فترة الانتقال من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة.[7] فمن جهة الاسم، استمرّ الخلط بين يحيى النحوي من جهة، ويحيى بن عدي ويحيى بن البطريق ويحيى الديلمي وغيرهم من جهة ثانية. فرفيق العجم، على سبيل المثال، في هامش توضيحيّ في تحقيقه لكتاب البيهقي **تتمّة صوان الحكمة** يوضّح أنّ المقصود بيحيى النحوي هو يحيى النحوي البطريق المترجم المعروف.[8] ويطلق عليه علي سامي النشّار، في كتابه **مناهج البحث عند مفكّري الإسلام**، على خطى البيهقي، يحيى النحوي الديلميّ الملقب بالبطريق.[9] ومحمد عبد الرحمن مرحبا، في كتابه **من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة**، يكرّر هذا

---

[5]- وحينما يذكر اسمه، فإنّه غالباً ما يُذكر بشكل خاطئ باسم "يحيى بن عدي" أو "يحيى النحوي بن عدي"، مثلما هو الحال عند أفضل الدين عمر بن علي بن غيلان في كتابه **حدوث العالم**، نشره مهدي محقّق ضمن مجموع يتضمّن أيضاً **الحكومة في حجج المثبتين للماضي مبدءاً زمانياً** للشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا، و**المناظرة بين فخر الدين الرازي وفريد الدين الغيلاني**، طهران، 2005؛ وعند ابن الملاحيمي، **تحفة المتكلّمين في الردّ على الفلاسفة**، حقّقه حسن أنصاري ويلفرد مادلونغ وسابين شميدتكي، طهران، 2008، ص ص 56-57، وكذا في **المعتمد في أصول الدين**، حقّقه مارتن ماك درموت وويلفرد مادلونغ، لندن: دار الهدى، 1991، ص 29

[6]- انظر مقالتنا، "يحيى النحوي في المصادر البيو-ببليوغرافيّة العربيّة"، **مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط**، عدد 29، 2009، ص ص 57-81

[7]- ولكن الأمر يقتصر، طبعاً، على بعض مؤرّخي الفلسفة الإسلاميّة فقط لا على غيرهم من المحقّقين.

[8]- البيهقي، **تتمّة صوان الحكمة**، تح. رفيق العجم، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1994، ص 47، هامش 1

[9]- علي سامي النشّار، **مناهج البحث عند مفكّري الإسلام**، بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص 28. في سياق حديثه عن الشكاك، وكيف أنّ المسلمين قد عرفوا حججهم التي لا يخلو منها كتاب في الكلام والفلسفة يتساءل النشّار، أوّلاً، هل تعرّفوا عليها بشكل مباشر أو غير مباشر؟ ثمّ بناء على ما أورده أسين بلاثيوس من أنّ "التهافت للغزالي ليس معظمه إلا ترديداً لكتب سكستوس إمبريقوس" من جهة، ومن إشارة البيهقي "إلى أنّ التهافت مستمدّ من كتاب ألّفه يحيى النحوي الديلمي الملقب بالبطريق يردّ فيه على أرسطو وأفلاطون" من جهة ثانية، يستنتج أنّه "من المحتمل أن يكون يحيى النحوي هذا استمدّ نقده من كتاب سكستوس، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى من المؤكّد أنّ كثيراً من آراء الشكاك نقل عن طريق شراح الأورجانون ومن خلال كتابات جالينوس على الخصوص".

الخطأ المزدوج نفسه واصفاً بدوره صاحبنا بيحيى النحوي الديلميّ الملقّب بالبطريق،[10] تماماً كما يرد عند البيهقي والشهرزوري نقلاً، على ما يبدو، عن أبي سليمان السجستاني.[11] ولم يثبت قطّ أنّ يحيى النحوي عاش في بلاد الديلم ولا كان بطريقاً أبداً.

ومن جهة الزمن الذي عاش فيه يحيى النحوي، فقد استمرّ الخطأ الشائع بكونه عاش إلى أن لحق أوائل الإسلام لدى ابن النديم، ومن أخذ عنه لدى بعض المعاصرين. والأمثلة كثيرة جدّاً، نكتفي بذكر بعضها فقط. فعلى سبيل المثال، نقرأ عند جميل صليبا، في كتابه **من أفلاطون إلى ابن سينا** أنّ يحيى النحوي "من حملة العلم المصريّين الذين انتقلت بفضلهم الفلسفة الأفلاطونيّة الجديدة إلى اللغة العربيّة"، وهذه عبارة عامّة وغير واضحة؛ ولكنّه سرعان ما ينقل عن ابن النديم، وبلغة واضحة هذه المرّة، أنّ يحيى النحوي عاش إلى أن فتحت مصر على يد عمرو بن العاص.[12] أمّا ناجي التكريتي، في مؤلّفه **الفلسفة الأخلاقيّة الأفلاطونيّة عند مفكّري الإسلام**، فيعدّه مترجماً، بل من أشهر النقلة السريان، ويبدو أنّه استفاد كلامه من جميل صليبا الذي يحيل عليه.[13] وجعل منه المرحوم محمد عابد الجابري، على ما يبدو، مفكّراً عاش إلى منتصف القرن السابع، في كلام عامّ عن حركة فلسفيّة مسيحيّة ساهمت في اطّلاع المسلمين على الفلسفة اليونانيّة في صورة مختلفة رسمها يحيى النحوي وأتباعه.[14] ونجد لدى عبد الرحمن بدوي بدوره، وهو أمر غريب، مثل هذا الكلام العامّ، الذي غالباً ما يترك المجال مفتوحاً لسوء الفهم والتأويل، حتّى وإن لم يكن خاطئاً، مفاده أنّ مدرسة الإسكندرية استمرّت "حتّى أوائل القرن السابع الميلادي [...] وكان من أواخر كبار رجالها يوحنّا النحويّ الذي كان من [...] شرّاح أرسطو، كما لعب دوراً في الدفاع عن العقائد الدينيّة المسيحيّة ضدّ هجمات الفلسفة الوثنيّة المتمثّلة في برقلس Proclus (412-485) ممّا أدّى إلى المجادلات بين الفلسفة والدين سنشهد أصداءه وموازياته في الفلسفة الإسلاميّة لدى الغزالي بخاصّة (450 – 505هـ) الذي تأثّر بالردّ الذي كتبه يحيى النحوي على برقلس

---

[10]- محمد عبد الرحمن مرحبا، **من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة**، بيروت وباريس: منشورات عويدات ومنشورات بحر المتوسط، ط. 2، 1981، ص 308

[11]- "يحيى النحوي الملقّب بالبطريق المنسوب إلى الديلم [...]"؛ البيهقي، **تتمّة صوان الحكمة**، تح. رفيق العجم، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1994، ص 47؛ "يحيى النحوي الديلمي وهو غير النحوي الإسكندرانيّ، أبو علي[؟] الملقّب بالبطريق"؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح وروضة الأفراح**، تح. محمد علي أبو ريان، الاسكندريّة: دار المعرفة الجامعيّة، 1414ه/1993م ص 509. ويبدو أنّهما نقلا معاً من مصدر مشترك، نفترض أنّه كتاب السجستاني **صوان الحكمة** المفقود.

[12]- جميل صليبا، **من أفلاطون إلى ابن سينا**، بيروت: دار الأندلس، ط. 2، 1983، ص 23

[13]- ناجي التكريتي، **الفلسفة الأخلاقيّة الأفلاطونيّة عند مفكّري الإسلام**، بيروت: دار الأندلس، 1979، ص 124

[14]- يقول: "ثمّ تنشط حركة فلسفيّة مسيحيّة أكثر استقلالاً عن اللاهوت منذ آخر القرن الرابع الميلادي إلى منتصف القرن السابع بزعامة يحيى النحوي وأسطفان الإسكندري وغيرهما من رجال مدرسة الإسكندريّة التي كان همّها تقريب آراء الإغريق من الدين المسيحيّ فيما يتعدّى مجرّد التأويل العقليّ للنصّ الدينيّ، وهذه الحقيقة ذات أهمّية في تحديد صنيع المسلمين وموقفهم من الفلسفة الإغريقيّة بعد أن اطّلعوا عليها في صور مختلفة، وبالأخصّ في صورتها الأخيرة القريبة منهم التي رسمها يحيى النحوي وأتباعه". محمد عابد الجابري، "الجذور التاريخية الحضارية للظاهرة التوفيقيّة"، مجلة أنفاس الإلكترونية،

http://www.anfasse.org/index.php/2012-07-03-21-58-09/2010-12-30-15-59-35/907-2010-07-11-17-47-38

في كتابه الذي أثبت فيه أزليّة وأبديّة العالم بثماني عشرة حجّة، ترجمت إلى العربيّة".[15] والدليل على ما قلناه أنّ هذا الكلام العامّ، عند بدوي، نجده يتكرّر في كتابات أخرى كثيرة عند غيره، وغالباً ما فهم من العبارة الأولى أنّ يحيى النحوي عاش إلى بداية القرن السابع، ومن العبارة الأخيرة أنّ الغزالي اطّلع مباشرة على كتاب يحيى النحوي في **الردّ على برقلس**. والأمران معاً ليسا صائبين.[16] ومثل هذا الكلام العامّ، سواء عند الجابري أو بدوي، شبيه بما نجده عند إسحاق بن حنين؛ إذ افترضنا في بحث سابق[17] أنّه كان وراء كلّ الخلط الذي وقع فيه ابن النديم ومن أخذ عنه: ففي كتابه **تاريخ الأطبّاء والحكماء**، الذي ينقل فيه كتاباً ينسبه إلى يحيى النحوي نفسه، يضيف إسحاق بن حنين إلى ما أورده يحيى النحوي من الأطبّاء أمرين فقط: الأوّل، جعله تاريخاً للأطبّاء من البداية إلى سنة 92 هـ؛ والثاني أضاف إلى الأطبّاء من عاصرهم من الفلاسفة، وآخر فيلسوف يذكره هو يحيى النحوي نفسه. ولعلّ هذا الأمر أفسح المجال للاعتقاد أنّ يحيى النحوي قد يكون عاش إلى سنة 92هـ؛ خاصّة أنّ هذا الكتاب اعتمد عليه كثيراً مؤلّفو كتب الطبقات القدامى بدءاً بابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة وغيرهم.

ويمكن أن نورد أمثلة أخرى عن استمرار هذه الأخطاء التقليديّة، فهذا عبد المنعم الحنفي، في **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلاميّة** صُنّف يحيى النحوي، على غرار الشهرستاني، ضمن فلاسفة الإسلام.[18] وذهب عبد الناصر كعدان وسمير حاماتي، في دراسة بعنوان "الأطبّاء النصارى في العصرين الأمويّ والعباسيّ"، إلى أنّه "كان مقرّباً لعمر بن عبد العزيز".[19] وجعل شعبان خليفة العوزة، في دراسته كتاب

---

[15]- كتب بدوي في مقدّمة مقالة بعنوان "الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربيّة" ما يلي: "نشأت الفلسفة في الحضارة العربيّة نتيجة لنقل الفلسفة اليونانيّة إلى اللغة العربيّة منذ الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) وطوال القرنين التاليين (الثالث والرابع للهجرة) التاسع والعاشر للميلاد. على أنّ البقعة التي انتشرت فيها الحضارة العربيّة بفضل الفتوحات الإسلاميّة منذ الربع الثاني من القرن الأوّل الربع الثاني من القرن السابع الميلادي كانت بفضل المترجمين السريان خصوصاً [...] ففي غربها كانت مدرسة الإسكندرية حتّى أوائل القرن السابع الميلادي[...] وكان من أواخر كبار رجالها يوحنّا النحوي الذي كان من[...] شرّاح أرسطو، كما لعب دوراً في الدفاع عن العقائد الدينيّة المسيحيّة ضد هجمات الفلسفة الوثنيّة المتمثّلة في برقلس Proclus (412 – 485م) ممّا أدّى إلى المجادلات بين الفلسفة والدين سنشهد أصداءه وموازياته في الفلسفة الإسلاميّة لدى الغزّالي بخاصّة (450 – 505هـ) الذي تأثّر بالردّ الذي كتبه يحيى النحوي على برقلس في كتابه الذي أثبت فيه (أزليّة وأبدية العالم) بثماني عشرة حجّة، ترجمت إلى العربيّة." **موسوعة الحضارة العربيّة الإسلاميّة** (1)، تأليف مجموعة باحثين، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر (بيروت – لبنان)، الطبعة الأولى 1995م.

[16]- وقد عقد بدوي بعض المقارنات المفيدة بين الغزالي ويحيى النحوي، لكنّها تبدو سريعة، وتتكرّر عند غيره من دون فحص. غير أنّ ذلك لا يعني قطّ أنّ الغزالي اطّلع مباشرة على كتاب يحيى النحوي كما حاولت أن أثبت في مقالة موجزة بعنوان "يحيى النحوي والغزالي في أدلّة الخلق" [بالإنجليزيّة]، ضمن: **أعمال المؤتمر الدوليّ لإحياء ذكرى أبي حامد الغزالي بعد 900 سنة من وفاته**، إستانبول: منشورات كلّية الإلهيّات، 2012، ص ص 359-374. ولنا عودة إلى الموضوع.

[17]- "يحيى النحوي في المصادر البيو-ببليوغرافيّة العربيّة"، سبق ذكره.

[18]- وهو في ذلك ينقل نصّ الشهرستاني حرفيّاً من دون أن يحيل عليه ولا على غيره. انظر **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلاميّة**، القاهرة: دار الرشاد، 1993/ 1413، ص ص 83-84

[19]- ذهبا إلى أنّ "يحيى النحوي: مسيحيّ مصريّ وقد كان مطراناً في الإسكندريّة، ترجم عدّة كتب لأرسطو وبعض المقالات الطبّية لجالينوس، وكان مقرباً للخليفة عمر بن عبد العزيز. كتب في تاريخ الأطباء والحكماء وعنه نقل حنين بن اسحق عندما ألف كتاباً بهذا الاسم". عبد الناصر كعدان وسمير حاماتي، **"الأطباء النصارى في العصرين الأموي والعباسي"**، ص 16. والإحالة (رقم 44) على محاضرات د. عبد الناصر كعدان في معهد التراث العربيّ. انظر الموقع التالي (تصفّح بتاريخ 16 نوفمبر 2013):

www.ishim.net/2009/The%20Nazarene%20Physicians%20in%20the.doc

الفهرست، تاريخ وفاة يحيى النحوي في حدود 17هـ[20]، وأخيراً فإنّ محمد دية في مقالة بعنوان "هل ثمّة فلسفة عربيّة حديثة؟" يجعل منه **عالماً عربيّاً** "نقد أرسطو في بداية القرن السادس الميلادي"؛ وهو أمر غريب لأنّه يورد لقبه الآخر فيلوبونوس بالحرف، وأنّه عاش في القرن السادس،[21] واللائحة قد تطول أكثر،[22] وقد أوردنا طبعاً بعض الأمثلة فقط وتعمّدنا أن تكون من الأسماء المعروفة وجلّهم من المشتغلين مباشرة بالفلسفة.[23] والآن، ما هي أهمّ الكتابات التي تناولت يحيى النحوي بشكل مباشر وخصّصت له مقالات أو فصولاً من كتاب؟ وما الجديد فيها؟

2. أهمّ الدراسات التي أنجزت بالعربيّة، ومناقشة بعض نتائجها في ضوء تقدّم البحث الحالي

طبعاً، ليس كلّ من كتب بالعربيّة لم يعرف يحيى النحوي، بل نجد دارسين كانوا سبّاقين إلى تقديم أعمال بالعربيّة عن يحيى النحوي، وإن بشكل محدود وفي غفلة أحياناً عن تقدّم البحث في الغرب كما سنرى. غير أنّ تلك الأعمال لا تعدو بضعة مقالات وفصول من كتب غلب على جلّها موضوع حريق مكتبة الإسكندريّة.[24] حقّاً، لقد شكّل موضوع حريق مكتبة الإسكندرية مدار إثارة شخص يحيى النحوي وما يطرحه من أسئلة عن هويته والزمن الذي عاش فيه، ومعه تتكرّر في الغالب هذه الأخطاء التاريخيّة أو محاولة تفاديها اعتماداً على

---

[20]- في الكشّاف الذي وضعه شعبان خليفة وليد محمد العوزة لأسماء المؤلّفين الذين أوردهم ابن النديم، يقول: "يحيى النحوي ت: في حدود 17هـ"؛ ثمّ يورد لائحة من كتبه. والملاحظ أنّه، علاوة على تاريخ وفاة يحيى النحوي الخاطئ، لا يذكر الباحث كلّ المؤلّفات التي نسبها ابن النديم إلى يحيى النحوي؛ وجعل كتاب **مابال** هو نفسه المقالة التي يردّ فيها على نسطورس؛ كما يضع كلمة كتاب مكان كلمة مقالة التي استعملها ابن النديم لوصف أعمال معيّنة ليحيى النحوي. انظر، شعبان خليفة وليد محمد العوزة، **الفهرست لابن النديم، دراسة بيوجرافية/ببليوجرافية/ببليومترية: وتحقيق ونشر**، المجلد الثاني: الكشافات، دار العربي، القاهرة 1991، ص 304

[21]- يقول أيوب أبو ديّة: «ويعتبر العالِم العربي يحيى النحوي (يوحنّا النحوي- فيليبونس Philoponus)، الأفلاطوني المحدث، من أهمّ من نقد معادلة أرسطو في بداية القرن السادس الميلادي [...]»؛ "هل ثمّة فلسفة عربيّة حديثة؟"، مجلة **الفكر العربي المعاصر**، عدد 140-141، 2007، ص 126

[22]- إنّ أصل الخطأ عند كثير من المعاصرين، كما عند القدماء على السواء، هو ما يوهم به اسمه العربي "يحيى النحوي" من كونه عاش في عصر الإسلام؛ نقرأ على سبيل المثال: «[...] كان يحيى النحوي، بدوره، ضمن المثقّفين النصارى الذين اشتهروا منذ فجر الإسلام. اشتهر خاصّة في علم النحو كما يتبيّن من خلال اسمه (النحوي). لكنّنا لا نعرف هل يتعلّق الأمر بالنحو العربيّ، اليونانيّ أو غيره؟ [...]»؛

Mohammed Hammam, 'La contribution des Chrétiens à la vie intellectuelle et scientifique dans l'Orient Musulman entre le VIII et le X siècle,' In *Questions d'histoire Orient et Occident du IX au XV siècle*, Collectif coordonné par Georges Jehel, Paris: Ed. du Temps, 2000, p. 250.

[23]- وهنا نفتح قوسا لنطرح سؤالا، مجرّد سؤال: هل أضحى معلّمو الفلسفة بالعربيّة هم معلّمو الأخطاء التاريخيّة والفلسفيّة والعلميّة؟ هل أضحى معلّمو الفلسفة في بلداننا لا يقرؤون بغير العربيّة في عصر لم تعد فيه العربيّة لغة العلم كما كانت في العصر الوسيط!

[24]- بالفعل، إنّ السياق الغالب على الكتابات العربيّة التي تناولت يحيى النحوي هو سياق مسألة حريق مكتبة الإسكندرية وروايتي ابن القفطي وابن العبري في صددها بالتحديد. فبعضهم ممّن يودّ إثبات وقوع الحادثة فعلا يستند على هذه الروايات التاريخيّة دون فحص، فتجده غالبا ما يردّد الأخطاء نفسها التي نجدها عند ابن النديم والقفطي وغيرهم. وفي المقابل عجز عن تجاوز عقبة هويّة بطل القصّة يحيى النحويّ الإسكندرانيّ. وبين المدافع والمناهض، وبين التنصّر والتشيّع والتسنّن، يغيب البحث العلميّ عن الحقيقة. فهذا مثلا الشيخ نجاح الطائي، في كتابه **نظريات الخليفتين** (ج. 1، ص ص 248-249.)، يكرّر ما أورده ابن النديم والقفطي وأبي الفرج في سياق دفاعه عن كون العرب أحرقوا بالفعل مكتبة الإسكندرية. ولا تخفى هنا الخلفيّة العقديّة الشيعيّة التي دفعت الدارس إلى تبنّي فكرة إحراق المكتبة. وكذلك فعل بعض الدارسين النصارى. وفي المقابل، فإنّ كثيرا ممّن أراد ردّ هذه الرواية وتناول يحيى النحوي فإنّما لأجل عكس هذه الغاية لا لغيرها. وهذا الهاجس، غير العلميّ في الغالب، نجده حاضرا حتّى عند من يبدو أنّه أخذ الموضوع بجدّية أكبر، كما سنرى، مثلا مع لويس شيخو وماهر عبد القادر وغيرهما.

المصادر ذاتها من دون البحث عن حلول خارج هذه الحلقة المفرغة. وفي أحسن الأحوال، فإنّه يرد إمّا بوصفه واسطة لنقل الفلسفة الأفلوطينيّة أو العلوم الطبيّة وغير ذلك، وإمّا بمناسبة البحث في فلسفة ابن سينا، أو الغزالي أو ابن باجة أو غيرهم.

ولعلّ أوّل عمل بالعربيّة أفرد على نحو كامل ليحيى النحوي مقالة لويس شيخو "يحيى النحوي، من هو ومتى كان؟ حلّ مشكل تاريخي"، الصادرة في مجلّة **المشرق** عام 1913. وقد جاءت هذه المقالة، بدورها، في سياق النقاش الذي كان دائراً بين المدافعين عن فكرة حريق مكتبة الإسكندريّة والمناهضين لها؛[25] وبهذا الحدث استهلّ شيخو مقالته عن يحيى النحوي وبه أنهاها. وإن لم يقطع بصحّة الحدث إلا أنّه حاول ما أمكن جمع أكبر الشواهد التي قد تفيد صحّته. وهكذا، اقترح حلاّ آخر استفاده من صاحبي مجلّة **المقتطف** في سنتهما الثامنة والثلاثين سنة 1911 (ص236 و442) حيث لخّصا ما كتبه إليهما "جرجس أفندي فيلوثاوس عوض من أدباء الأقباط المدقّقين في التاريخ".[26] استعاد لويس شيخو نتائج ذلك البحث وأضاف إليه أدلّة أخرى، منطلقاً من الجزم بوجود رجلين "أطلق عليهما العرب اسم يحيى النحوي"؛[27] إذ افترض أنّ يوحنّا النحوي كان مؤرّخاً وطبيباً، فأورد أقوال ابن النديم والقفطي وابن العبري (وهدفه هنا إثبات أنّ المسلمين هم أوّل من أورد قصّة حريق مكتبة الإسكندريّة لا ابن العبري الذي يكرّر حسبه أقوال القفطي فقط)، وهو في كلّ ذلك لا يضيف جديداً على ما يبدو. غير أنّ الجديد عنده هو وقوفه على شخص اسمه يوحنّا النقيوسي، وافترض أنّ العرب وقعوا في خلط بين يوحنّا النحوي ويوحنّا النقيوسي.[28] غير أنّ شيخو بالغ، تحت ضغط الأطروحة التي أراد إثباتها، فنسب إلى النقيوسي كلّ ما نسبه العرب دون غيرهم إلى يحيى النحوي بدءاً من كتاب في **تاريخ الأطباء** وتفسير كتب جالينوس مضيفاً إليها حتّى شرحه على **السماع الطبيعي**. لقد بذل شيخو مجهوداً كبيراً في الربط بين اسمي

---

[25]- ما دفع لويس شيخو، على ما يبدو، إلى الخوض فيما سمّاه "مسألة يحيى النحوي" هو النقاش الذي كان دائرا حول صحّة قصّة إحراق العرب لمكتبة الإسكندريّة التي رواها القفطي. يُذكّر شيخو أوّلا ببحث سابق له في صحّة هذه الرواية دون القطع بها في ردوده على طاهر التنير كاتب **مجلة الكوثر** (راجع مجلّة **المشرق** 14، 158 و299 ولاسيما 388). حيث أبرز مختلف الأدلّة التي تؤيّد صحّة هذه الواقعة دون أن يغفل "الحجج التي من شأنها أن تنفيها أو تضعفها". ولعلّ أقواها كون "العلماء يشكّون في كون يحيى النحوي عاش إلى أيام العرب لأنّه لو أدرك زمانهم لكان بلغ نيفا و160 سنة وهذا ممّا يندر جدّا ولا يصحّ القول به إلا إذا أثبتتها الأسانيد الصادقة. ومن ثمّ أنكر كثيرون صدق هذه الرواية وعدّوها من الخرافات ونسبوها أوّلا إلى ابن العبري زاعمين أنّ التعصّب الدينيّ حذا به إلى روايتها في كتابه **مختصر تاريخ الدول**". ويذكر شيخو بأنّه سبق له أن بيّن في أبحاث سابقة أنّ المسلمين سبقوا ابن العبري إلى ذكر هذه الرواية، بل "رووا للعرب من حرق الكتب وإتلافها في بلاد أخرى ما يؤيّد خبر حرق مكتبة الإسكندريّة". انظر لويس شيخو، "يحيى النحوي، من هو ومتى كان؟ حلّ مشكل تاريخي"، مجلّة **المشرق**، عدد 16، 1913، ص 47 و54

[26]- بدلاً من افتراض "أنّ كتبة العرب اخترعوا رواية لا صحّة لها فخدعوا بالسراب مع أنّ هؤلاء الكتبة قريبو العهد من الفتح الإسلاميّ لمصر لا سيّما أبو الفرج ابن النديم الذي كتب بعد فتح عمرو بن العاص بثلاثمائة وخمسين سنة فقط". نفسه، ص 54

[27]- نفسه، ص 54

[28]- بعد أن أورد بعض المعلومات، وهي عامّة، عن يحيى النحوي ومؤلّفاته في الكتابات اليونانيّة والسريانيّة والعربيّة انتهى إلى تفرّد الكتبة العرب، وهنا لا يبدو أنّه يضيف جديداً، بالقول إنّ يحيى النحوي كان أسقفاً، وذكروا له كتاباً في التاريخ؛ ونسبوا إليه اهتماماً بالطبّ علاوة على قولهم، ومن نقل عنهم كابن العبري، "ببلوغ يحيى النحوي إلى زمن الفتح العربي لمصر الذي جرى السنة 18 للهجرة (640)". ويعلّق لويس شيخو على هذا الأمر الأخير بقوله: "وهذا من الأمور التي لا يمكن التسليم بها بلا سند إذ توجب القول إنّ يحيى النحوي عاش من السنة 480 إلى السنة 640 فتكون حياته وقت الفتح 160 سنة على الأقلّ. وإن لم يكن هذا مستحيلاً إلا أنّه نادر جدّا، وإن ثبت فعلاً لأشار إليه الكتبة لغرابته، وليس أحد من الكتبة ذكر أنّ يحيى فيلوبونس كان من المعمّرين فأدرك سنّاً كهذا" (نفسه، ص 54). فلا بدّ إذاً أنّهم خلطوا اسمه بشخص آخر يحمل الاسم نفسه أو شبيها به.

"النقيوسي" و"النحوي"؛ إذ بحث عن اسم آخر أقرب إلى النحوي وهو النخوي وشكل كتابة "يحنا" يصير "يحيا" في غياب النقط. فهل هذه الأطروحة مقنعة؟ نعم، من ناحية الشكل. ولكن فيها تعسّف واضح، من ناحية المضمون، وانسياق مسبق نحو نتيجة مفروضة سلفاً. فما تقترحه ضعيف لأسباب عديدة، ولعلّ من أهمّها: أنّ مسألة يحيى النحوي مسألة فرعيّة داخل مسألة أولى، أوسع وأهمّ، وهي مسألة حريق مكتبة الإسكندرية. ومن هنا فإنّ البحث في يحيى النحوي ليس مقصوداً في ذاته، بل من أجل البحث الأوّل؛ ومن ثمّ، فإنّ فرضيّات البحث الثاني توجّهها فرضيّات البحث الأوّل بالضرورة. وهكذا، ففي حلّ مشكل يحيى النحوي حلّ لمشكلة صحّة خبر حرق العرب والمسلمين لمكتبة الإسكندرية. ولا بدّ أنّ يحيى النحوي عاش والتقى بعمرو بن العاص هو نفسه أو يحيى آخر كان شاهداً على الواقعة اختلط عند ابن النديم اسمه باسم يحيى النحوي. وفي كلّ الأحوال، فإنّ لشيخو فضل الريادة، بحيث كتب أوّل دراسة كاملة عن يحيى النحوي بالعربيّة في العصر الحديث، بل ظلتّ دراسته يتيمة، فيما نعلم، إلى حدود الألفيّة الثالثة، ومصدراً لا غنى عنه لكلّ بحث لاحق عن حضور يحيى النحوي لدى المسلمين.

وحديثاً أفرد محمد عبد الحميد الحمد فصلاً كاملاً ليحيى النحوي وفلسفته الإلهيّة في كتابه عن **الأفلوطينيّة المحدثة والتوحيد الإسماعيليّ** الصادر عام 2003.[29] وقد سعى من خلال هذا الكتاب إلى إبراز أثر أفلوطين والأفلوطينيّة في المذهب الإسماعيليّ، ومناسبة حضور يحيى النحوي، في الفصل الرابع، أنّ الباحث جعله متأثّراً بأفلوطين، ومن ثمّ مساهماً في نقل أفكار الأفلوطينيّة إلى العرب المسلمين. وهكذا، شرع بإيراد ما قيل عن حياة النحوي في المصادر السريانيّة، وكذلك سيرته في المصادر العربيّة مروراً بالكشف عن بعض جوانب فلسفته الإلهيّة، وصولاً إلى إبراز تأثيره على ابن العبريّ في **كتاب الحمامة**، ويختم هذا الفصل بتحليل كتاب ديونيسيوس الأريوفاعي. ولا يبدو أنّه أتى بجديد فيما أورده عن تفاصيل سيرته في المصادر السريانيّة والعربيّة، إذ ركّز في الأولى على حيثيات قوله ببدعة التثليث واتّهامه بالهرطقة، وفي الثانية اكتفى ببعض ما ذكره في صدده ابن النديم وابن العبري والبيهقي. غير أنّه لا بدّ من ملاحظة أنّ الدارس نبّه على "أنّ الكتبة السريان شوّهوا صورته عن قصد، بعد أن اتّهم بهرطقة (مثلّثي الإلهة)"،[30] وأنّه "كما خلط السريان وتاهوا في حياة يوحنّا فيلوبونس، كذلك خلطت المصادر العربيّة في سيرته، لأنّهم أخذوا عن السريان معلوماتهم".[31] ولعلّ الجديد، في هذا الفصل، هو أنّ البحث في سؤال هويّة يحيى النحوي والزمن الذي عاش فيه أمر غير مطروح عند هذا الدارس أصلاً. وقد تجاوز المسألة نحو ما هو أهمّ من ذلك؛ أي البحث في أفكار يحيى النحوي ومدى

[29]- محمد عبد الحميد الحمد، **الأفلوطينيّة المحدثة والتوحيد الإسماعيلي**، الرقة، سوريا، 2003

[30]- نفسه، ص 91

[31]- نفسه، ص 96

استفادة الفلاسفة المسلمين منه. وما يسترعي الانتباه في سياق حديثه عن فلسفة النحويّ الإلهيّة أمران: الأوّل، حديثة عن تأثّر فلاسفة الإسلام، وبالأخصّ الفارابي، بيحيى النحوي في مسألة نفي الصفات.[32] أمّا الأمر الثاني، فيورد مذهب يحيى النحوي في العقل والنفس محاولاً البحث عن مصدر أفكار الكرماني في النفس والعقل؛ من أفلوطين إلى يحيى النحوي إلى الكندي والفارابي إلى الكرماني وغيره.[33] غير أنّ النظر إلى يحيى النحوي بوصفه واسطة بين أفلوطين والمسلمين أمر غير واضح تماماً ولا تدعّمه نصوص يحيى النحوي. ومن الملاحظ، أكثر من ذلك، عدم الإحالة على أيّ مؤلّف من مؤلّفات يحيى النحوي ولا أيّ دراسة حديثة عنه، وهي متاحة وكثيرة كما سبق القول، ولم يكلّف الباحث نفسه التأكّد ممّا يورده من أحكام وما يعقده من مقارنات. غير أنّه لا بدّ من الاعتراف بتميّز هذا العمل من جهة كونه يتناول فلسفة يحيى النحوي وتأثيره بعيداً عن السؤال التقليديّ "من هو يحيى النحوي؟ ومتى عاش؟"، كما أثاره شيخو وغيره، متحرّراً تماماً من سؤال حريق مكتبة الإسكندريّة وهواجسه الإيديولوجيّة، لأنّه يعرف جيّداً أنّ يحيى النحوي من القدماء ولا علاقة له بالموضوع أصلاً.

وفي عام 2005 أصدر ماهر عبد القادر محمد علي كتاباً بعنوان **يحيى النحوي- كتب جالينوس الستّة عشر والتعليم الطبيّ**.[34] ومن الواضح أنّ هذا الكتاب، يدرس يحيى النحوي من زاوية تاريخ الطبّ، وهو موضوع لا تخفى أهمّيته؛ ولأنّ الباحث واع بكون النحوي "شخصيّة محوريّة في الكتابات العربيّة التي اتّخذها الأطبّاء العرب للتأريخ للطبّ القديم"، فقد خصّص الفصل الأوّل كاملاً ليحيى النحوي تحت عنوان "يحيى النحوي في الكتابات العربيّة".[35] ومن الملاحظ أنّه بذل مجهوداً كبيراً في هذا الفصل: أورد تقريباً كلّ نصوص

---

[32]- يقول مثلاً: "وأخذ الفارابي بقول يحيى النحوي عن الله عندما قال: إنّه قائم بذاته منذ الأزل ووجوده خلو من كلّ مادّة وليس له صورة التي لا تكون إلا في المادّة، وهو عقل محض ومعقول محض وعاقل محض، فوجود الله إذاً بسيط غير مركّب وهو تامّ الوجود". ويحيل على **آراء أهل المدينة الفاضلة**، القاهرة 1906، ص 9. ويفهم من هذا النصّ، لا أدري كيف، "لماذا أنكر دعاة المذهب الإسماعيلي نسبة الصفات إلى البارئ سبحانه[...]ثمّ يورد قول ابن ميمون حول استفادة المسلمين العظيمة من يحيى النحوي وابن عدي وغيرهما في هذه المعاني (يقصد وصف البارئ بالعقل والعاقل والمعقول)، يوضّح محمد عبد الحميد الحمد، فيختم بقوله "وهكذا صار المسلمون يطلقون على البارئ مصطلحات مثل الواحد، والأوّل، والجواد، والخير المحض وغيرها متأثّرين بالفلسفة الأفلوطينيّة المحدثة" نفسه، ص 103

[33]- يعقد مقارنة غير واضحة: يورد نصّاً ينسبه إلى يحيى النحوي مأخوذاً عن مقالة الفيلسوف الإلهيّ، ثمّ يقول إنّ الفارابي أخذه عنه ويورد نصّ الفارابي دون أن يبيّن مواطن التأثير، وبدل ذلك يمرّ مباشرة إلى دعاة المذهب الفاطميّ وتأثّرهم بيحيى النحوي عن طريق الفارابي. مثال: "قال يحيى النحوي: إنّ الذي يفيض على العقل المستفاد عند الإنسان بالصور هو الإلهام الإلهي"، "وهي رتبة عقول الكاملين بالحكمة" (يحيل على الفيلسوف اللاهوتي موسى بن كيفا للمطران بهنام لسان المشرق الموصل 1951) (نفسه، ص 104). ويضيف: "وعنه أخذ الفارابي فقال: "هو صورة مفارقة لم تكن في مادّة ولا تكون أصلاً، وهو بنوع ما عقل بالفعل قريب الشبه من العقل المستفاد، ونسبة العقل الفعال إلى العقل بالقوّة، كنسبة الشمس إلى العين التي هي بصر بالقوّة ما دامت في الظلمة (يحيل على كتاب **الجمع**، القاهرة 1906، ص 41)، وكان دعاة المذهب الفاطمي يطلقون على أئمّتهم اسم 'العقل'[...] وهذه الفكرة أخذوها عن يحيى النحوي الذي اعتبر المسيح إلهاً" (نفسه، ص 105). وهذا كلام عام وغامض! وكذلك فإنّه يورد نقلاً عن عبد الرحمن بدوي على ما يبدو بعض ردود الغزالي على الفلاسفة وينسبها إلى يحيى النحوي دون أيّ تثبّت ولا مقارنة، ويحيل على **تهافت الفلاسفة** لا على **الردّ على برقلس**. (انظر ص ص 107-109).

[34]- أشكر الدكتور ماهر عبد القادر الذي تكرّم فأرسل إليّ نسخة إلكترونيّة من هذا الكتاب، وقد أخبرني مشكوراً بأنّه يهيّئ طبعة جديدة يضمّنها معطيات جديدة في الموضوع.

[35]- ويقول إنّ غرضه هنا "التعرّف على شخصيّة يحيى النحوي، ومحاولة معرفة مدى صدق الروايات المتعدّدة التي جاء ذكرها في الكتابات العربيّة القديمة والحديثة عن هذه الشخصيّة، وما إذا كان يحيى النحوي المذكور في الكتابات العربيّة لحق أوائل الإسلام، كما تذكر بعض الكتابات، أم لا؟ خاصّة وأنّ

المؤرّخين القدامى ودرسها دراسة تحليليّة مقارنة ونقديّة بدءاً بابن النديم والصور التي رسمها ليحيى النحوي في **الفهرست**، وعبد اللطيف البغدادي في كتابه **الإفادة والاعتبار** وابن العبري في **مختصر تاريخ الدول** وابن القفطي في **أخبار الحكماء** وابن أصيبعة في **طبقات الأطبّاء**؛ ويناقش من المحدثين مصطفى العبادي، بالخصوص، في كتابه **مكتبة الإسكندريّة القديمة** (1977)،[36] والمؤلّف نفسه كتب أشياء كثيرة في موضوع مكتبة الإسكندريّة. غير أنّه كان يمكن أن يقتصد في المجهود الذي بذله لو أنّه اعتمد على دراسات حديثة عن يحيى النحوي؛ إذ لا يبدو أنّه اطّلع على كتابات الباحثين الغربيّين الكثيرة عن يحيى النحوي، كما لم يشر إلى مقالة لويس شيخو الصادرة عام 1913 ولا إلى كتاب عبد الحميد الحمد الصادر عام 2003. والأمر مفهوم لأنّه استغرقته أسئلة أخرى وسياق آخر ولم يكن قصده الأوّل يحيى النحويّ على ما يبدو. صحيح أنّ الهمّ العلميّ، متمثّلاً في السؤال الطبّي، حاضر بقوّة عنده، إلا أنّه لم يتحرّر بدوره من رواية حريق مكتبة الإسكندريّة ودور

الكتابات العربيّة التي تحدّثت عن يحيى النحوي جعلت اسمه رديفاً لنقل كتب الطبّ، وجعلته أحد أقطاب مدرسة الإسكندريّة الذين نقلوا وشرحوا وفسّروا الكتابات اليونانيّة في الفلسفة والطبّ. ولم تدر هذه الكتابات أنّها وقعت في خلط كبير..". ماهر عبد القادر، **يحيى النحوي-كتب جالينوس الستّة عشر والتعليم الطبيّ، الإسكندرية**، 2005، ص ص 7-8

[36]- لعلّ أهمّ ميزة عمل ماهر عبد القادر أنّه يقدّم تحليلاً مقارناً ونقديّاً للنصوص؛ إذ يكشف عن المتشابه والمختلف بين روايات ابن النديم وابن العبري وابن القفطي. فيشرع بإيراد الآراء التي يجمع حولها هؤلاء في حقيقة يحيى النحوي ومذهبه وردّته عن مذهبه وحرمه وولائه لعمرو بن العاص. ثمّ يكشف عن عناصر اختلاف روايتي ابن العبري وابن القفطي عن رواية ابن النديم حول تأثير اللقاء على عمرو بن العاص وطلب الكتب ورأي أمير المؤمنين وتصرّف عمرو بن العاص، ثمّ يتبع ذلك بما ورد عند ابن القفطي ولم يرد عند ابن العبري، ويعود من جديد إلى العبّادي ملاحظاً "أنّ الدكتور العبّادي لم يقدّم لنا تحليلاً لأهمّ جزء في القصّة وهو شخصيّة يحيى النحوي التي سلّم الدكتور العبادي، كمؤرخ، بوجودها" (نفسه، ص 35). ويكشف أنّه قام بدوره في بحث سابق بإبراز "كيف أنّ الكتابات القديمة [...] وقعت في أخطاء تاريخيّة فادحة ومتعدّدة"؛ لذلك لا يمكن "الاعتماد على رواية إحراق عمرو بن العاص لمكتبة الإسكندريّة". ويعترف الدارس أنّه "لم يكن يجول بتفكيره في ذلك الوقت صيرورة البحث في شخصيّة يحيى النحوي تاريخيّاً" (ص 35). هكذا حمل على عاتقه البحث في شخصيّة هذا الفيلسوف، ولكن من أجل "تقديم الدليل التاريخيّ على كذب الادّعاء الذي تناقلته الكتب، خاصّة وأنّ مثل هذه الإدعاءات ما زالت أصداؤها تتردّد في الكتابات الغربيّة" (ص 36). وأكثر من ذلك، ينتبه الباحث إلى أنّ "الجانب المتعلّق بشخصيّة يحيى النحوي وتمييزها كان موضع عناية واهتمام الفلاسفة"، والمثال الذي أورده هو نصّ علي سامي النشار أعلاه، مستنتجاً من كلام النشار "أنّ القضيّة التي كانت تشغله ليس يحيى النحوي وإنّما نقد الغزالي للفلاسفة في كتابه **تهافت الفلاسفة**، حيث يرى، على خلاف البيهقي، أنّ أساس النقد لا يرجع لما كتبه يحيى النحوي وإنّما ما استمدّ من كتابات سكستوس إمبريقوس والشكّاك بصفة عامّة، وما تسرّب من آراء عبر شرّاح كتب أرسطو المنطقيّة (الأورغانون) وكتب جالينوس. وهذا يعني أنّ نقد يحيى النحوي المعروف على أبروقلس استمد عن هذا الطريق، وليس من وضعه. وأهمّية هذا التقرير تتمثّل في أنّ يحيى النحوي هذا لم يكن فيلسوفاً أصيلاً بقدر ما كان مردّداً لآراء الأوائل ومواقفهم" (ص 42). وحين لم يجد ما يجيب به عن سؤال هوية يحيى النحوي وزمنه، انتقل إلى دارس آخر معاصر هو خليفة سحبان في كتابه **مقالات يحيى بن عدي الفلسفيّة** الصادر عام 1988. وما يورده، نقلاً عن سنتيلا فيما يبدو، من وجود ثلاثة أشخاص يحملون اسم يحيى النحوي عند العرب: "أوّلهم يحيى الإسكندراني، أحرقه مجمع الأساقفة سنة 576م، لما كان يجحده من اتّحاد الأقانيم في الثالوث[...] وثانيهم يحيى النحوي وله تصانيف في النحو، وعاش في أنطاكيا، ولا يُعرف تاريخه. وثالثهم يحيى النحوي من تلامذة أمونيوس بن هرمياس، عاش بين سنة 500 وسنة 570 وهو صاحب التفاسير لكتب أرسطوطاليس والردّ على برمكس (بروكلوس 410-485)" سانتيلا ج. 2، ص 46. وما لبث أمر هؤلاء أن اختلط على العرب "فصار يحيى النحوي الأوّل ويحيى الثالث عندهم شخصاً واحداً كما تدلّ عليه ترجمة يحيى النحوي في كتاب **الفهرست** وابن أبي أصيبعة" سنتيلا، ج. 2، 450. هكذا انتقل ماهر عبد القادر من خليفة سحبان إلى سنتيلا مستنتجاً أنّ الأوّل، استناداً إلى الثاني، "يقدّم دليلاً جديداً على أنّ كتابات مؤرّخي القرنين السادس والسابع الهجريّين تعرّضت لأخطاء تاريخيّة أدّت، بالتالي، إلى وجود شخصيّة يحيى النحوي المزعومة، التي تصوّرها النصوص وبصفة خاصّة معنى ابن القفطي على أنّها محوريّة، وعاصرت الفتح الإسلاميّ لمصر، وهي مسألة عسيرة التصديق في ضوء النصوص التي لدينا" (ص 43). وعلى هامش هذا النقاش يحاول الباحث تصحيح خطأين وردا لدى سنتيلا وهما: أوّلاً "أنّ أبروقلس لم يكن "خليفة أفلاطون في رئاسته دار العلم بأثينا"؛ والثاني "أنّ كتاب المبادئ ليس من وضع أبرقلس" (ص 44). ويعتمد في تقرير هاتين الحقيقتين على "الدكتور "أبو ريان" الذي درس هذه الفترة وتعمّق فيها بصورة كبيرة" (ص 46). ثمّ يبحث في زمن يحيى النحوي محلّلاً ما يذكره ابن أصيبعة والقفطي عن زمن تحريمه وما يذكره من أنّ يحيى النحوي كان في زمن قلطيانوس والسنة التي يذكر ابن النديم أنّه كتب فيها **السماع الطبيعي** وغير ذلك؛ مستنتجاً أنّ "يحيى النحوي عاش في الفترة 410-485م، ومن ثمّ لم يحضر وقائع الفتح العربيّ الإسلاميّ للإسكندريّة، ولم تكن هناك شخصيّة تعرف باسم يحيى النحوي وقت الفتح الإسلاميّ" (ص 56). ومن ثمّ، وهذا هو الغرض الأقصى على ما يبدو، "أنّ قصّة يحيى النحوي مع عمرو بن العاص مزعومة ولا ظلّ لها من الحقيقة، وما رواه ابن القفطي وابن العبري عن لقاء الرجلين أكذوبة...ومن ثمّ لا علاقة للفتح العربيّ الإسلاميّ بقصّة مكتبة الإسكندريّة القديمة أصلاً". نفسه، ص ص 57-58

يحيى النحوي فيها.[37] لكن لا بدّ من الاعتراف بأنّ هذا البحث يتّسم بالحذر والتقصّي الشديدين من الناحية المنهجيّة لو لم يغفل، كما البحث السابق، عن كتابات في صميم الموضوع.

وإن كان عبد الرحمن بدوي لم يخصّص أبداً فصلاً أو مقالاً كاملاً عن يحيى النحوي إلا أنّه تطرّق إليه في أكثر من مناسبة، نكتفي هنا بالإشارة إلى اثنتين منها: الأولى في مقالة بعنوان "الغزالي ومصادره اليونانيّة"،[38] حيث يرى، على خطى البيهقي، أنّ كلّ الحجج التي قدّمها الغزالي هي إعادة صياغة لأدلّة يحيى النحوي من كتاب **الردّ على برقلس**، وأنّ الاختلاف بين الغزالي والنحوي يكمن فقط في الصياغة والمفاهيم وطرق الاستدلال. وهذه الفكرة تتكرّر عند غيره دون فحص، وخاصّة أنّه قد يفهم من كلامه أنّ الغزالي قد اطّلع مباشرة على كتاب **الردّ على برقلس**. وقد سبق أن بيّنا أنه لا شيء يثبت ذلك، وأنّ بدوي لا يبدو أنّه قام بأيّ مقارنة جدّية لمقاطع الفيلسوفين لإبراز التقاطعات والاختلافات بينهما.[39] أمّا المناسبة الثانية ففي تقديمه لنشرته لكتاب **السماع الطبيعيّ** لأرسطو حيث يستبعد تماماً أن تكون الشروح المنسوبة إلى "يحيى" على هامش الكتاب ليحيى النحوي. ومن الثابت اليوم، بعد أطروحة جاياناكيس I. Giannakis[40] وعمل ليتينك P. Lettinck[41]، أنّ جلّ الأقوال المنسوبة إلى "يحيى" في مخطوط ليدن هي بالفعل ليحيى النحوي.[42] ورغم ما قد يلاحظ من هيمنة الأحكام السريعة، إلى حدّ ما، وغير المؤسّسة بما يكفي في كلتا المناسبتين التي تناول فيهما يحيى النحوي، فإنّه يجب ألا نغفل عن أنّ الفضل يعود إلى بدوي في نشر ما احتفظ به في العربيّة من شرح يحيى النحوي على **السماع الطبيعيّ** ومقاطع من **الردّ على أرسطوطاليس** ضمن كتاب **منتخب صوان الحكمة** ورسالة **الردّ على يحيى النحوي** للفارابي وغير ذلك.

وفي أطروحة غير منشورة عن **تفاعل الفلسفة والعلوم عند ابن باجة** من إنجاز نظيرة فدواش،[43] يحضر يحيى النحوي بقوّة بوصفه رافداً من روافد التصوّرات العلميّة الباجيّة المتميّزة، خاصّة في الفصلين

---

[37]- وهذا كان ربّما على حساب أسئلة أخرى أهمّ من ذلك، من قبيل سؤال الأعمال الطبيّة المنسوبة إلى يحيى النحوي ومدى صحّة ما أورده ابن أبي أصيبعة في هذا الصدد.

[38]- ع. بدوي، "الغزالي ومصادره اليونانيّة"، ضمن **أبو حامد الغزالي في الذكرى المائوية التاسعة**، دمشق، 1971

[39]- وقد ناقشنا هذا الموضوع في مقالتنا الموجزة المذكورة آنفاً عن "يحيى النحوي والغزالي في أدلّة الخلق".

[40]- Elias Giannakis, Philoponus in the Arabic Tradition of Aristotle's Physics, unpublished thesis, Oxford University, 1992.

[41]- Philoponus, *On Aristotle's Physics 5-8*, Cornell University Press, Ithaca, New York, 1994.

[42]- ناقشنا هذا الموضوع في مقالتنا عن "مؤلّفات يحيى النحوي في العربيّة"، **مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط**، عدد 31، 2011، ص ص 197-231

[43]- نظيرة فدواش، **تفاعل الفلسفة والعلوم عند ابن باجة**، أطروحة دكتوراه في الفلسفة (غير منشورة)، نوقشت تحت إشراف الأستاذ بناصر البُعزّاتي عام 2012 بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط.

الأوّل والثاني من القسم الثاني الذي خصّصته لفلسفة ابن باجة الطبيعيّة.[44] نجد في هذين الفصلين عرضاً مفيداً واطّلاعاً مهمّاً على أفكار هذا الفيلسوف، بل وتتبّعاً لعناصر حضورها لدى الفيلسوف السرقسطيّ الذي كان بدوره واسطة انتقلت من خلاله إلى الغرب اللاتينيّ، في الغالب، بواسطة إحالات ابن رشد عليه. لقد أبرزت كثيراً من مواضع تأثّر ابن باجة بيحيى النحوي، خاصّة في نظريته في الديناميكا والإمبتوس وكذلك تصوّراته الجديدة في المكان والخلاء وغير ذلك من القضايا التي ليس هنا مجال عرضها. وهي في كلّ ذلك تفيد من دراسات حديثة ودقيقة مثل أعمال ديهام وبينيس ومودي وغرانت وغيرها. ويبقى موطن النقص في هذا العمل هو عدم العودة إلى نصوص يحيى النحوي نفسه، وهي متاحة اليوم في ترجماتها الإنجليزيّة، ومقارنتها بنصوص ابن باجة.

ولا نحتاج، في الأخير، إلى بيان أنّ جلّ هذه الأعمال التي أوردناها، وغيرها،[45] لا تساير عموماً تقدّم البحث عن يحيى النحوي، لأنّها تستغرقها في الغالب قضايا أخرى ولا تتناول يحيى النحوي إلا بقصد ثان. فيحيى النحوي لم يدرس قطّ بوصفه موضوعاً مستقلاً بنفسه، وحتّى في الدراسات التي يبدو أنّها تناولته موضوعاً للبحث على نحو جدّي، نجده يوظّف إمّا لإثبات حادث الإحراق أو نفيه؛ وقد رأينا كيف أنّ الغرض الإيديولوجي في قصّة حريق مكتبة الإسكندريّة قد وجّه غالباً البحث لدى المثبتين والنافين على السواء، فيتمّ إغفال أمور علميّة أهمّ من القصّة ورسالتها الإيديولوجيّة. ويرد أحياناً بوصفه واسطة لنقل الفلسفة الأفلوطينيّة أو العلوم الطبيّة وغير ذلك، أو يحضر أحياناً في البحث في فلسفة ابن سينا، أو الغزالي أو ابن باجة أو غيرهم بشكل ثانوي. وإذا كنّا قد حصرنا الكتابات المنشورة التي تناولت يحيى النحوي مباشرة في مقالات وفصول

---

[44]- تناولت نظيرة فدواش في القسم الثاني من أطروحتها فلسفة الطبيعة عند ابن باجة، من متن وأصول وثمرة. وقد شرعت أوّلاً بتتبّع حضور كتاب **الطبيعة** لأرسطو في العالم الإسلاميّ، شرح ابن باجة على كتاب **السماع الطبيعي** ثمّ التأصيل الإبستمولوجي لأسس علم الطبيعة ولموضوعاته من قبيل الانقسام، والقوّة، والمكان، والحركة. وبحثت، ثانياً، في أصول الفكر الباجي أو سوابق الديناميكا الباجيّة وخاصّة مفهوم الميل ونظرية القوّة الدافعة عند يحيى النحوي، وابن سينا والغزالي. وتوقّفت، ثالثاً، عند ثمرات النظر الباجيّ كما تجلّت عند جاليلي، ونيوتن وليبنتز وغيرهم. وقد أبرزت بهذا الصدد أهمّية المقاربة الباجيّة ومساهمتها في تطوّر علم الديناميكا، كلحظة وسطى بين العصر القديم (مع يحيى النحوي بالخصوص) والعصر الحديث (مع جاليلي وغيره).

[45]- في هذه السنة، أي 2013، استمعت إلى محاضرة عن "زمن يحيى النحوي" ساهم بها صبحي عبد الملاك ضمن أعمال مؤتمر **التراث العربيّ المسيحيّ الحادي والعشرين** المنعقد بالقاهرة يومي 22-23 فبراير 2013. وهي محاضرة لا تضيف جديداً. لأنّ صاحبها على ما يبدو لم يواكب ما كتب عن يحيى النحوي؛ إذ لم يطّلع على مقالة شيخو ولا على غيره من الكتابات العربيّة المشار إليها أعلاه ولا التي كتبت بغير العربيّة حديثاً، وهي كثيرة. وأكثر من ذلك فإنّ المحاضرة تتضمّن كثيراً من المعلومات غير المضبوطة؛ يقول مثلاً إنّ يحيى النحوي تحوّل إلى المسيحيّة وأنّه ترأس مدرسة الإسكندريّة الفلسفيّة؛ والأمران معاً غير ثابتين من الناحية التاريخيّة. ويقول أيضاً إنّ ابن النديم ذكر كلّ مؤلّفات يحيى النحوي وأنّها لم تذكر في مصادر أخرى؛ والحقّ أنّ ابن النديم لم يذكر من مؤلّفات النحوي إلا القليل، وأنّ لائحة ابن أبي أصيبعة أوسع من لائحة ابن النديم، وإن كان سؤال صحّة ما نسبه إليه من مؤلّفات طبّية كثيرة يبقى مطروحا. وبعد عرض آراء موقفين يرد أحدهما في المصادر غير العربيّة مفاده أنّ النحوي عاش في القرن السادس، وموقف يرد في المصادر العربيّة مفاده أنّ النحوي عاش في القرن السابع، ينتهي إلى نتيجة أنّنا لا نعرف متى عاش يحيى النحوي هل في القرن السادس أم في القرن السابع!

http://patristiccairo.com/?paged=6

يمكن الاستماع إلى المحاضرة كاملة على الرابط التالي (وقد استمعت إليها مرّة أولى يوم 4 يونيو 2013 ومرّة ثانيّة يوم 24 نوفمبر 2013 بمناسبة تهيئ هذا العمل للنشر):

http://www.4shared.com/mp3/-hunT_Xi/___-____.html?

قليلة، إلا أنّه لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ثمّة دراسات أخرى غير منشورة وأخرى يستحضر فيها يحيى النحوي في دراسة موضوعات أخرى ذوات صلة. وفي كلّ الأحوال، فإنّ عملاً كبيراً ينتظر الدارسين في هذا الإطار في تخصّصات مختلفة، مع استثمار نتائج الأبحاث المنجزة أو الجارية في جامعات غربيّة مختلفة.

3. بعض عناصر مشروع بحث قيد الإنجاز

ومن جهتنا، فإنّنا نشتغل منذ ما يقارب العقد من الزمان على مشروع بحث عن **حضور يحيى النحوي لدى فلاسفة الإسلام**. وهو عمل يفيد طبعاً من الأعمال السابقة ويحاول تجاوز الثغرات المشار إليها. ويجدر بنا أن نذكر أنّ هذا المشروع انطلق من فاس، ومن مركز الدراسات الرشديّة تحديداً، وفضل الريادة فيه يعود إلى الأستاذ أحمد علمي حمدان.[46] ففي أطروحته غير المنشورة بعنوان **استئناف وتجاوز النقد المشرقيّ للفلسفة**[47] نبّه بقوّة على أهمّية حضور يحيى النحوي لدى المسلمين، كما نبّه على حقل جدير بالعناية، على حدّ تعبيره، "هو العلاقة بين تراث الإسلام الكلاميّ والتراث المسيحيّ المتفلسف الذي يعدّ يحيى النحوي أحد ممثّليه بالإضافة إلى يحيى الدمشقي (ت. 750م) ويحيى بن عدي (ت. 937م)" وغيرهم.[48] وقد وقف، في سياق دراسة أصول حجج المتكلّمين على الحدوث، على كثير من مواطن حضور أدلّة يحيى النحوي على حدوث العالم لدى الفلاسفة والمتكلّمين خصوصاً. وكان معتمده الأولّ في ذلك، على ما يبدو، دراسة هربرت ديفيدسن الرائدة عن "يحيى النحوي مصدراً لأدلّة الخلق الإسلاميّة واليهوديّة في العصر الوسيط".[49] ولم يكتف فقط بعرض محتوى هذه الدراسة بدقّة وتفصيل،[50] بل إنّه كثيراً ما تدخّل "بالتقديم والتأخير، والوصل والفصل،

---

[46]- وإن كان لم ينشر أي شيء عنه بعد في حدود علمي. أتذكّر أنّه ألقى بمركز الدراسات الرشديّة بفاس درساً افتتاحيّاً حول كتاب **الردّ على أرسطوطاليس** عام 2003، وكان قد وضع مشروعاً واعداً، رام استعادة هذا الكتاب وغيره من نصوص النحويّ إلى العربيّة، لم يكتب له النجاح فيما أعلم. كما ألقى محاضرة عن يحيى النحوي والغزّالي بكليّة الآداب بفاس عام 2005، وأخرى بجامعة مراكش عام 2007 في الموضوع نفسه تقريباً. ولئن كانت قد استوقفتني قوّة حضور يحيى النحوي لدى فلاسفة الإسلام وأنا أشتغل على موضوع الإرادة في الفلسفة الطبيعيّة، إلا أنّ الفضل الأوّل يعود إلى الأستاذ أحمد علمي حمدان في تشجيعي على المضيّ قدماً في هذا المشروع، وهو لا ينى يفعل ذلك باستمرار. ويعود الفضل الأكبر، بعده، إلى الأستاذ بنّاصر البُعزّاتي الذي أنار لي جوانب الطريق؛ إذ قدّم لي كلّ الدعم بسخاء نادر وفتح لي خزانته الخاصّة وساعدني على تذليل الصعوبات المنهجيّة ووجّهني نحو المؤسّسات العلميّة الدوليّة. وهكذا، ألقيت عام 2004 بمركز الدراسات الرشديّة محاضرة بعنوان "توطئة لحضور يحيى النحوي لدى فلاسفة الإسلام". وكانت تلك بداية مشروع بحث لم تكتمل أجزاؤه بعد، ولا أرى أنّه يمكن أن تكتمل في الأمد القريب بسبب شساعة الموضوع وعمقه وصعوبة الأسئلة التي يثيرها. وقد تقدّمت إلى جامعة يائل بمشروع بحث في جانب من الموضوع فحصلت على منحة فولبرايت عام 2008، وهو الأمر الذي خوّل لي إمكانيّة الحصول على نصوص لم يكن من السهل الحصول عليها من دون تلك المنحة، وقد أثمر ذلك عروضاً قدّمناها في مناسبات مختلفة، وفصولاً نشرنا بعضا منها.

[47]- أحمد علمي حمدان، **استئناف وتجاوز النقد المشرقي للفلسفة**، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الفلسفة (غير منشورة)، نوقشت تحت إشراف الأستاذ محمد ألوزاد بكلّية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس (العام الجامعي 2001- 2002/1422-1423).

[48]- نفسه، انظر ص ص 397- 411 (مبحث بعنوان "قليل من التاريخ وبعض من الفيلولوجيا أو في أصول حجج المتكلّمين على الحدوث").

[49]- H. A. Davidson, "John Philoponus as a Source of Medieval Islamic and Jewish Proofs of Creation", *Journal of the American Oriental Society*, Vol. 89, N. 2 (1969), pp. 357-391.

[50]- بحيث قدّم عرضاً جيّداً ومفصّلاً لهذه الدراسة الطويلة والدقيقة؛ بدءاً بعرض وتصنيف أدلّة يحيى النحوي، كما حفظها بالخصوص سمبليقيوس والفارابي في ردودهما على يحيى النحويّ؛ مروراً برصد مواضع وشكل حضورها لدى المتكلّمين والفلاسفة المسلمين واليهود؛ وانتهاء برصد بعض مواضع اختلاف أدلّة المتكلّمين عن أدلّة يحيى النحوي.

وإثبات الشواهد من مصادرها الأصليّة".[51] وأكثر من ذلك، ولعلّ هذا هو الأهم، قدّم تعليقات جيّدة وملاحظات مفيدة؛ إذ استوقفه "سعي المؤلّف إلى ردّ دليل الحدوث المشهور بين المتكلّمين إلى حجّة يحيى النحوي الثانية على تناهي قوّة الجسم المتناهي؛ وبالتالي فنائه وحدوثه".[52] وقد تحفّظ على هذا الأمر؛ أوّلاً "اعتماداً على معطيات الدارس نفسه، وانطلاقاً من أنّ ما تنتجه حجّة يحيى النحوي الثانيّة[53] هو حدوث المركّب من المادّة والصورة، لا حدوث المادّة نفسها، أو الجواهر/الأجسام، الذي تنتجه حجّة الكلام المشهورة"[54]؛ وثانياً انطلاقاً ممّا رصده من غياب مطلق لتوظيف حجّة يحيى النحوي من تناهي القوّة لتحصيل فناء الجسم لدى المتكلّمين.[55] غير أنّه لم يستبعد أن يكون الأمر كما افترضه ديفيدسن؛ أي "أن يكون الغياب راجعاً إلى التغيير والتبديل الذي طال حجج يحيى النحوي على يد المتكلّمين".[56] ويقدّم سبباً وجيهاً لهذا التردّد، "بين التحفّظ واحتمال أن يكون الأمر كما سعى المؤلّف إلى إثباته"، هو عثوره على دليل مغاير لأبي الحسن الأشعري يورده ابن فورك، يبدو أنّه يتضمّن مقدّمة يحيى النحوي الآنفة، وإن لم يكن يصرّح بها. ومفاد هذا الدليل قول ابن فورك: "وكان يقول [أي الأشعري] إنّ حركة الجسم تدلّ على حدوثه، لأنّها تقتضي نهاية له. والمتناهي في ذاته، لا يكون إلا محدثاً".[57] فهذا الدليل يعتمد الحركة لتحصيل تناهي الجسم في ذاته لا تناهيه في الزمن، وبالتالي فهو يعتمد تناهي الجسم في ذاته لتحصيل حدوثه. فإذا كنّا ندرك كيف يحصّل انتقال الجسم في المكان تناهيه، يقول أحمد علمي حمدان، فإنّنا "لا ندرك كيف يحصّل تناهي الجسم في ذاته حدوثه"؛ مستنتجاً من ذلك احتمال وجود قياس خفيّ في هذا الدليل "مفاده: كلّ متناهٍ في ذاته فقوّته متناهيّة؛ وكلّ ما قوّته متناهيّة محدث؛ فكلّ متناهٍ في ذاته محدث".[58] ولعلّ فضيلة هذا العمل الكبرى، فضلاً عن كونه قد قدّم لأوّل مرّة دراسة هربرت ديفيدسن إلى القارئ العربيّ، هي أنّه قد نبّه على قضايا غير مسبوقة في الكتابات العربيّة، وفتح أفقاً واسعاً للبحث في معالم حضور يحيى النحوي في الفكر الكلاميّ والفلسفيّ الإسلاميّين. وهو المشروع الذي حملنا على عاتقنا أمانة استئناف النظر فيه.

---

[51]- أحمد علمي حمدان، **استئناف وتجاوز النقد المشرقيّ للفلسفة**، ج. 1، ص 410

[52]- نفسه، ص 410

[53]- "من طبيعة المادة أنّها لا تحفظ الصورة إلى الأبد، فإنّه لاشيء مؤلّف من المادّة والصورة غير قابل للفناء"، نفسه، ص 402

[54]- نفسه، ص 410

[55]- نفسه.

[56]- نفسه.

[57]- **مجرد مقالات الأشعري**، ص 244؛ نفسه، ص 410

[58]- نفسه، ص 411

وهكذا، فقد جعلنا نصب أعيننا في هذا المشروع تتبّع آثار يحيى النحوي لدى الفلاسفة والمتكلّمين من جهة أولى، وكذلك العناية بنصوصه والدراسات المنجزة عنه من جهة ثانية. ويمكن إيجاز الخطوط العريضة لهذا المشروع في ثلاثة جوانب أساسيّة: يعنى الأوّل برصد مواضع حضور يحيى النحوي، المباشر أو غير المباشر، لدى الفلاسفة والمتكلّمين ودراسة آثاره المعلنة وغير المعلنة أخذاً وردّاً؛ أي لدى الرافضين لأفكاره والمعتمدين لها، وإن كان يصعب إتيان هذا التمييز الثنائيّ لمكان إفادة المشّائين المناهضين لأفكاره منه أيضاً، وكذلك عدم وضوح الحدود التقليديّة بين المتكلّم والفيلسوف في حالة مفكّرين إسلاميّين كثيرين مثل الكندي والغزالي والفخر الرازي والشهرستاني غيرهم. وقد نشرنا فصولاً من هذا المشروع؛[59] كما تناولنا حضوره لدى كثير من فلاسفة الإسلام في فصول أخرى جلّها غير منشور، وبعضها حرّر باللغة الإنجليزيّة.[60] وأيضاً فقد درسنا مؤلّفاته: "كتاب **الردّ على أرسطوطاليس** وحضوره في العربيّة"؛ و"كتاب **الردّ على برقلس** وحضوره في العربيّة"؛ و"رسالة **في حدث العالم** وحضورها في العربيّة".[61] ويتعلّق الجانب الثاني من المشروع بجمع نصوص يحيى النحوي المحتفظ بها في العربيّة وإعادة تحقيق بعضها وإخراجها في مؤلّف واحد سيرى النور قريباً بحول الله. وقد عمدنا إلى جمع ما توفّقنا في الوقوف عليه من نصوصه في العربيّة، وهي كما يلي: **في الدلالة على حدث العالم** في مقالات ثلاث احتفظ بمعان منها في العربيّة؛[62] وأجزاء من شرح **السماع الطبيعيّ**؛[63] ومقاطع من **الردّ على أرسطوطاليس** يوردها الفارابي[64] والسجستاني؛[65] ومقاطع من **الردّ**

---

[59]- كما يلي: "يحيى النحوي في المصادر البيو-بيبليوغرافية العربيّة"، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، بالرباط، عدد 29، 2009، ص ص 57-81؛ "مؤلّفات يحيى النحوي في العربيّة"، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط، عدد 31،2011، ص ص 197-231؛ "دليل الأعراض بين يحيى النحوي والمتكلّمين"، ضمن كتاب **آليات الاستدلال في الفكر الإسلاميّ الوسيط**، تنسيق سعيد البوسكلاوي وتوفيق فائزي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة بوجدة، 2013، ص ص 177-226. إذا كان البحث الأوّل يعيد النظر في مسألة هوّية يحيى النحوي والزمن الذي عاش فيه مستثمراً مختلف الأعمال الحديثة والقديمة على السواء في الموضوع، فإنّ البحث الثاني يبدو غير مسبوق؛ إذ يحاول رصد ما عرفه الناطقون بالعربيّة من مؤلّفاته وما ترجم منها وما احتفظ بها في العربيّة وإحالات الفلاسفة والمتكلّمين المباشرة عليها. وأمّا الثالث فيرصد عناصر توظيف أدلّة يحيى النحوي على حدوث العالم لدى المتكلّمين من خلال دليل الأعراض المركّب من عدّة أدلّة تعود جلّها إلى الفيلسوف الإسكندراني.

[60]- "Yaḥyā al-Naḥwī and al-Ghazzālī On the Proofs of Creation" in Ghazzālī Symposium in Commemoration of the 900th years after his death, Istanbul: Faculty of Divinity, 2012, pp. 359-374.

-" Yaḥyā al-Naḥwī and al-Kindī on the Problem of Creation", presented at the 8th International Colloquium of the SIHSPAI on *Philosophy and Science in Classical Islamic Civilization (*December 3-5, 2010), The Institute of Ismaili Studies, London.

[61]- سوف تنشر هذه الأعمال الثلاثة قريباً.

[62]- نشره جيرار تروبو اعتماداً على المخطوط الوحيد المحتفظ به في خزانة أكسفورد، علاوة على بعض المقاطع ترد عند ابن العسّال في كتابه **مجموع أصول الدين**؛ انظر

G. Troupeau, 'Un Epitomé Arabe du "*De Contingentia Mundi*" de Jean Philopon' in: *Antiquité Païenne et Chrétienne*, Mémorial André – Jean Festugière, éd. par E. Lucchesi et H. D. Saffrey, Genève 1984, p. 77-78.

[63]- نشرها بدوي، اعتماداً على المخطوط الوحيد الموجود بجامعة ليدن، ضمن: أرسطو، **كتاب الطبيعة**، ترجمة إسحاق بن حنين، حقّقه ع. بدوي، القاهرة: 1964.

[64]- ضمن رسالته في **الردّ على يحيى النحوي**، نشرها محسن مهدي؛

Muhsin Mahdi, 'The Arabic Text of Alfarabi's Against John the Grammarian', in *Medieval and Middle Eastern Studies, in Honor of Aziz Suryal Atiya*, edited by Sami A. Hanna, Leiden: Brill, 1972, p. 275.

على برقلس يوردها البيروني[66] وابن الملاحيمي[67] وأخرى منسوبة إلى الإسكندر،[68] ومقاطع من شرح **كتاب النفس** ترد في **كتاب النفس** المنسوب إلى إسحاق بن حنين؛[69] ومقاطع منسوبة له يوردها عبد الله بن فضل في **كتاب المنفعة**،[70] وغير ذلك. أمّا الجانب الثالث فيتعلّق بترجمة الدراسات التي أنجزت عنه، وقد نقلنا بالفعل إلى لغة الضاد مجموعة من الدراسات المهمّة التي تناولت أفكار هذا الفيلسوف جمعناها في كتاب بعنوان **يحيى النحوي في التراث الإسلامي**،[71] علاوة على العزم على استعادة بعض نصوصه إلى العربيّة مثل كتابي **الردّ على برقلس** و**الردّ على أرسطوطاليس** وغيرهما.

من الواضح أنّ لمشروع البحث في يحيى النحوي وحضوره في الفلسفة الإسلاميّة جوانب شاسعة ومتنوّعة منها ما يتعلّق بنصوص يحيى النحوي تحقيقاً وترجمة؛ ومنها ما يتعلّق بتتبّع أفكاره لدى الفلاسفة والمتكلّمين؛ ومنها ما يتعلّق بترجمة الدراسات التي أنجزت عنه في لغات أخرى. ومع تقدّم البحث صرنا نعي جيّداً أنّ كلّ فصل من فصول هذا المشروع يمكن أن يشكّل موضوع أطروحة مستقلّة، وأنّ أقصى ما يمكن أن نقوم به، في الجانب الأوّل، هو رصد أهمّ المواضع التي يحضر فيها يحيى النحوي لدى بعض الفلاسفة والمتكلّمين وإثارة بعض الأسئلة بصددها، وجمع كلّ ذلك في عمل واحد يكون مدخلاً إلى أعمال أكثر عمقاً تدرس كلّ مسألة، سواء كانت كلاميّة أو فيزيائيّة أو كوسمولوجيّة أو بصريّة أو غيرها، لدى كلّ فيلسوف ومتكلّم على حدة؛ وذلك أنّه يكاد لا يخلو كتاب فلسفيّ من كتب فلاسفة الإسلام (وخاصّة في الطبيعيّات والإلهيّات) من نظريات هذا الرجل وأدلّته. وكلّ غايتنا، في الجانب الثاني، جمع ما احتفظ به من أعمال يحيى

وأعاد بدوي نشرها ضمن **رسائل فلسفيّة للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي**، بيروت: دار الأندلس، ط. 2، 1400هـ/1980

[65]- **منتخب صوان الحكمة**، نشره عبد الرحمن بدوي، طهران، 1974، ص ص 277-279

[66]- البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1377ه/1958م، ص ص 26-27 و184 و189 على التوالي.

[67]- ابن الملاحيمي، **تحفة المتكلّمين في الردّ على الفلاسفة**، حقّقه حسن أنصاري ويلفرد مادلونغ وسابين شميدتكي، طهران، 2008، ص ص 56-57؛ **المعتمد في أصول الدين**، حقّقه مارتن ماك درموت وويلفرد مادلونغ، لندن: دار الهدى، 1991، ص 29

[68]- يرجع الفضل إلى الأستاذ أحمد حسناوي الذي نبّه على ذلك وأثبت نسبتها إلى يحيى النحوي؛ انظر

Ahmed Hasnawi, "Alexandre d'Aphrodise vs Jean Philopon: Notes sur quelques traités d'Alexandre “perdus” en grec, conservés en arabe", *Arabic Sciences and Philosophy*, Vol. 4,Issue 01, March 1994, pp 53-109.

[69]- يعود الفضل إلى الأستاذ رودجر أرنزن الذي أعاد تحقيق الرسالة المنسوبة إلى إسحاق بن حنين وأثبت أنّها تتضمّن أجزاء أو ملخّصاً لشرح يحيى النحويّ لـ **كتاب النفس**؛ انظر

R. Arnzen, *Aristotleles'De Anima, Eine Verlorene Spatantike Paraphrase in Arabischer und Persischer Uberlieferung*, Brill, 1998.

[70]- هذه المقاطع عبارة عن شهادات الفلاسفة حول مجيء المسيح أوردها في حلّ شكوكه على دوستاوس.

[71]- سوف ينشر قريباً، ويتضمّن الفصول التاليّة: كرستيان وايلدبرغ، "ملخّص شذرات كتاب **الردّ على أرسطاليس** ليحيى النحوي"؛ جويل. ل. كرايمر، "مقطع مفقود من كتاب **الردّ على أرسطوطاليس** في الترجمة العربيّة"؛ سلومون بنيس، "ملخّص عربيّ لكتاب مفقود ليحيى النحوي، ويليه رسالة غير منشورة لابن سينا"؛ هربرت ديفيدسن، "يحيى النحوي مصدرا لأدلّة الخلق الإسلاميّة واليهوديّة في العصر الوسيط"؛ محسن مهدي، "الفارابي ضدّ يحيى النحوي"؛ بول ليتينك، مقدّمة **كتاب الفيزياء** 5-8 ليحيى النحوي؛ الفصل السابع: إرنست مودي، "جاليلي وابن باجة، ديناميكا تجربة البرج المائل" (المبحث الثالث)؛ إدوارد غرانت، "أرسطو، يحيى النحوي، ابن باجة وديناميكا جاليلي البيتزية".

النحوي في ترجماتها العربيّة في مؤلّف واحد يكون رهن إشارة الدارسين، في انتظار أن تكتشف نصوص أخرى أو تترجم نصوصه الأخرى إلى العربيّة. وفي الجانب الثالث أعمل جاهداً على نقل بعض نصوصه وبعض الدراسات التي أنجزت عنه في الغرب، غير أنّ الأمر يحتاج طبعاً إلى تضافر جهود باحثين ومؤسّسات من أجل عمل منظّم يقوم بترجمة مختلف كتاباته وكتابات غيره عنه. وهذه دعوة مفتوحة إلى الدارسين إلى الخوض في مختلف هذه القضايا وفي قضايا أخرى أدقّ، من بين أخرى كثيرة يطرحها كلّ جانب من هذه الجوانب الثلاثة وغيرها، لكن مع ضرورة استحضار تقدّم البحث في يحيى النحوي وآثاره في الدراسات الغربيّة الحديثة.[72]

خاتمة

على الرغم من شهرة يحيى النحوي في العصر الإسلاميّ، الذي كثيراً ما عدّ إسلاميّاً أو عاش في العصر الإسلاميّ، فإنّ اهتمام المشتغلين بالفلسفة به من العرب المحدثين يظلّ نادراً جدّاً بالقياس إلى العناية التي حظي بها غيره من النظّار. وفي هذه الدراسات النادرة نلاحظ عموماً هيمنة سؤال هويّة يحيى النحوي. وغالباً ما يدرس بالقصد الثاني لحلّ مسائل أخرى من قبيل حريق مكتبة الإسكندريّة؛ بل ونلاحظ أحياناً تكرار الأخطاء نفسها التي وقع فيها القدامى (ابن النديم وابن أبي أصيبعة والقفطي وغيرهم) عند مؤرّخي الفلسفة حديثاً. وعند دارسي الفلسفة الإسلاميّة المشّائيّة يأتي ذكره عرضاً، ونادراً ما يتوقّف أحدهم للنظر في قوّة حججه واعتراضاته على أرسطو وغيره، بل غالباً ما يتبنّى دارس الفارابي أو ابن سينا أو ابن باجة أو ابن رشد أدلّة هؤلاء دون أن يعير انتباهاً لاعتراضات النحوي،[73] على الأقلّ كالذي نجده لدى فلاسفة الإسلام الذين أخذوا شكوكه محمل الجدّ وراحوا يردّون عليه؛ وفي الردود دوماً كما لا يخفى، أخذ وردّ وتسليم بمقدّمات وإعادة نظر في بعض الدعاوى الأرسطيّة التي مارست سلطة على العقول، بحيث كانت تؤخذ مسلّمة لا موضوع نظر. وقد يقدّم بوصفه واسطة لانتقال الفلسفة الأفلوطينيّة أو العلوم الطبّيّة إلى المسلمين، أو يحضر في البحث في فلسفة الغزالي أو ابن باجة من أجل تأكيد أحكام جاهزة أحياناً حول تأثّر هؤلاء بأفكاره، دون الذهاب أبعد في المقارنة والمساءلة والتدقيق التاريخيّ والمعرفيّ. وأخيراً، يمكن القول إنّ البحث في فكر يحيى النحوي وأثره بالكاد بدأ، في العربيّة، وهو أقرب إلى أن يكون مشروعاً أكثر منه واقعاً.

---

[72]- وهو موضوع دراسة أخرى لا غنى عنها مقبلة.

[73]- والأمثلة على ذلك كثيرة جدّاً.

المصادر والمراجع:

- Ahmed Hasnawi, "Alexandre d'Aphrodise vs Jean Philopon: Notes sur quelques traités d'Alexandre "perdus" en grec, conservés en arabe", *Arabic Sciences and Philosophy*, Vol. 4, Issue 01, March 1994.
- Elias Giannakis, *Philoponus in the Arabic Tradition of Aristotle's Physics*, unpublished thesis, Oxford University, 1992.
- G. Troupeau, 'Un Epitomé Arabe du "*De Contingentia Mundi*" de Jean Philopon' in : *Antiquité Païenne et Chrétienne*, Mémorial André – Jean Festugière, éd. par E. Lucchesi et H. D. Saffrey, Genève 1984, p. 77-78.
- H. A. Davidson, "John Philoponus as a Source of Medieval Islamic and Jewish Proofs of Creation", *Journal of the American Oriental Society*, Vol. 89, N. 2 (1969), pp. 357-391.
- John Philoponus, *Against Aristotle, on the Eternity of the World*, fragments assembled and translated into English by Christian Wildberg, London: Duckworth, 1987.
- Mohammed Hammam, 'La contribution des Chrétiens à la vie intellectuelle et scientifique dans l'Orient Musulman entre le VIII et le X siècle,' In *Questions d'histoire Orient et Occident du IX au XV siècle*, Collectif coordonné par Georges Jehel, Paris: Ed. du Temps, 2000.
- Muhsin Mahdi, 'The Arabic Text of Alfarabi's Against John the Grammarian', in *Medieval and Middle Eastern Studies, in Honor of Aziz Suryal Atiya*, edited by Sami A. Hanna, Leiden: Brill, 1972.
- Philoponus, *On Aristotle's Physics 5-8*, Cornell University Press, Ithaca, New York, 1994.
- R. Arnzen, *Aristotleles'De Anima, Eine Verlorene Spatantike Paraphrase in Arabischer und Persischer Uberlieferung*, Brill, 1998.
- R. Sorabji (ed.), *Philoponus and the Rejection of Aristotelian Science*, Cornell University Press: Ithaca, New York 1987.
- Said El Bousklaoui, "Yaḥyā al-Naḥwī and al-Ghazzālī On the Proofs of Creation" in Ghazzālī Symposium in Commemoration of the 900th years after his death, Istanbul: Faculty of Divinity, 2012, pp. 359-374.
- ابن الملاحيمي، **تحفة المتكلّمين في الردّ على الفلاسفة**، حقّقه حسن أنصاري ويلفرد مادلونغ وسابين شميدتكي، طهران، 2008
- " "، **المعتمد في أصول الدين**، حقّقه مارتن ماك درموت وويلفرد مادلونغ، لندن: دار الهدى، 1991
- ابن غيلان، **حدوث العالم**، نشره مهدي محقّق ضمن مجموع يتضمّن أيضاً **الحكومة في حجج المثبتين للماضي مبدءاً زمانياً** للشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا، و**المناظرة بين فخر الدين الرازي وفريد الدين الغيلاني**، طهران، 2005.
- أحمد علمي حمدان، **استئناف وتجاوز النقد المشرقي للفلسفة**، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الفلسفة (غير منشورة)، نوقشت تحت إشراف الأستاذ محمد ألوزاد بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، ظهر المهراز بفاس (العام الجامعيّ 2001-1423-1422/2002).

- أرسطو، **كتاب الطبيعة**، ترجمة إسحاق بن حنين، حقّقه ع. بدوي، القاهرة، 1964
- أيوب أبو ديّة، "هل ثمّة فلسفة عربيّة حديثة؟"، مجلة **الفكر العربي المعاصر**، عدد 140-141، 2007
- البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانيّة، 1377ه/1958م.
- البيهقي، **تتمّة صوان الحكمة**، تح. رفيق العجم، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1994
- جميل صليبا، **من أفلاطون إلى ابن سينا**، بيروت: دار الأندلس، ط. 2، 1983
- سعيد البوسكلاوي، يحيى النحوي في المصادر البيو-ببليوغرافيّة العربيّة"، **مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط**، عدد 29، 2009، ص ص 57-81
- " "، "مؤلّفات يحيى النحوي في العربيّة"، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط، عدد 31، 2011، ص ص 197-231
- " "، "دليل الأعراض بين يحيى النحوي والمتكلّمين"، ضمن كتاب **آليات الاستدلال في الفكر الإسلاميّ الوسيط**، تنسيق سعيد البوسكلاوي وتوفيق فائزي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة بوجدة، 2013، ص ص 177-226
- شعبان خليفة وليد محمد العوزة، **الفهرست لابن النديم، دراسة بيوجرافية/ببليوجرافية/ببليومترية: وتحقيق ونشر**، المجلد الثاني: الكشافات، دار العربي، القاهرة، 1991
- الشهرزوري، **نزهة الأرواح وروضة الأفراح**، (تواريخ الحكماء)، تح. محمد علي أبو ريان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، 1414هـ/1993م.
- عبد الرحمن بدوي، "الغزالي ومصادره اليونانيّة"، ضمن **أبو حاد الغزالي في الذكرى المائوية التاسعة**، دمشق، 1971
- " "، **رسائل فلسفيّة للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي**، بيروت: دار الأندلس، ط. 2، 1400هـ/1980
- " "، ضمن **موسوعة الحضارة العربيّة الإسلاميّة** (1)، تأليف مجموعة باحثين، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر (بيروت – لبنان)، الطبعة الأولى 1995م.
- عبد القادر، **يحيى النحوي-كتب جالينوس الستّة عشر والتعليم الطبيّ، الإسكندريّة**، 2005
- عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلاميّة**، القاهرة: دار الرشاد، 1993/ 1413
- عبد الناصر كعدان وسمير حاماتي، "**الأطباء النصارى في العصرين الأموي والعباسيّ**"، ص 16. والإحالة (رقم 44) على محاضرات د. عبد الناصر كعدان في معهد التراث العربيّ. انظر الموقع التالي (تصفّح بتاريخ 16 نوفمبر 2013):

www.ishim.net/2009/The%20Nazarene%20Physicians%20in%20the.doc

- علي سامي النشّار، **مناهج البحث عند مفكّري الإسلام**، بيروت: دار النهضة العربيّة، 1984
- لويس شيخو، "يحيى النحوي، من هو ومتى كان؟ حلّ مشكل تاريخي"، مجلّة **المشرق**، عدد 16، 1913
- محمد عابد الجابري، "الجذور التاريخية الحضارية للظاهرة التوفيقيّة"، مجلة أنفاس الإلكترونية،

http://www.anfasse.org/index.php/2012-07-03-21-58-09/2010-12-30-15-59-35/907-2010-07-11-17-47-38

- محمد عبد الحميد الحمد، **الأفلوطينيّة المحدثة والتوحيد الإسماعيليّ**، الرقة، سوريا، 2003

- **منتخب صوان الحكمة**، نشره عبد الرحمان بدوي، طهران، 1974
- ناجي التكريتي، **الفلسفة الأخلاقيّة الأفلاطونيّة عند مفكّري الإسلام**، بيروت: دار الأندلس، 1979
- نظيرة فدواش، **تفاعل الفلسفة والعلوم عند ابن باجة**، أطروحة دكتوراه في الفلسفة (غير منشورة)، نوقشت تحت إشراف الأستاذ بناصر البُعزّاتي عام 2012 بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط.

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هـاتـف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com